The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Ezekiel 36:1-38	سِفْر حزقيال 36: 1 38
#778	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 972
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَك سميث

المقدِّمة

(مقدِّم البرنامج)

أعزَّاءَنا المستَمعينَ، أهلًا بكُمْ في حلقةٍ جديدةٍ من البرنامجِ الإذاعيِّ ''الكلمةُ لِهَذا اليَوم''، حيث سنتابِعُ في هذه الحَلَقةِ بنعمةِ اللهِ الكامِلِ دراستَنا في سِفرِ حِزْقِيالَ من إعدادِ القسِّ تشَك سميث.

في الحلَقةِ السابِقةِ من برنامَجِنا، تناوَلَ القسُّ تشَك الحالةَ الأخلاقيَّةَ والروحيَّة المُزرِيَةَ لرُعاةِ العبرانيِّين، كما رأيْنا نبوَّاتٍ على أرضِ الأدوميِّينَ، نسلِ عيسو الذين سكَنوا جبالَ أدومَ.

وفي حلقة اليوم من برنامَجِ ''الكلمةُ لِهَذا اليوم''، سنرى النبيَّ وهو يوجِّهُ كَلامَه إلى جِبالِ الأرضِ، بينَما يتضمَّنُ كلامُه رجاءً بالازدهارِ من جديدٍ.

فَإِنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصحاحِ السادِسِ والثلاثينَ من سِفرِ حِزْقِيال وابتِداءً من العددِ الأوَّلِ، أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ الآنَ، فنرجو منك، عزيزي المستمِع، أنْ تُصْغِيَ بِروحِ الصَّلاةِ والخُشوعِ.

وَالآنْ نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين، مَعَ دَرْسٍ قَيِّمٍ آخَرَ مِنْ سِفْرِ حِزقِيالَ من إعدادِ القسِّ تشك سميث.

[متن العظة القسُّ تشك]

نبدأ أعزَّاءَنا المستَمِعين، في حلَقةِ اليَومِ دراستَنا في سِفرِ حِزْقِيالَ، من الأصحاحِ السادِسِ والثلاثينَ، وابتداءً من العددِ الأوَّل. لكنْ قبلَ ذلك سيُشارِكُ القسُّ تشَك مَعَنا مقدِّمة إلى هذا الأصحاحِ.

في الأصحاحِ السادسِ والثلاثين نجدُ الربَّ يأمرُ حِزْقِيالَ بالتنبُّؤ على جِبَالِ الأرضِ. وهذه هي المرَّةُ الثانية التي نجدُ فيها اللهَ يأمرُ حِزْقِيالَ بأن يفعَلَ ذلك، حيثُ كانَتِ المرَّةُ الأولى في الأصحاحِ السادس من السِّفرِ، وتضمَّنَتِ النبوَّةُ الخرابَ الذي سيَحِلُّ بتلك الجِبَالِ وبالمُدُن أيضًا، بسببِ بنائِهم للمُرتَفعاتِ، وعِبادَتِهم للصُّوَرِ والأوثان والآلهة الزائفة. وهكذا تكلَّم عن خَرابِ تلكَ الجِبال، وتحقَّقَتْ هذه النبوَّةُ، وظلَّتِ الجِبَالُ خَرِبَةً نحو تسعةَ

عشرَ قرنًا. والآن نجد نبوَّةً أُخرى عن تلكَ الجِبَالِ، وهي تتعلَّقُ بعَمَلِ الربِّ في جَعْلِ الجِبالِ الْخَرِبةِ مأهولةً بالسُّكَّان. لذا فهُناكَ مُقابَلَةٌ ما بين النبوَّةِ في الأصحاحِ السادسِ والثلاثين وتلك في الأصحاحِ السادس التي كانت تتكلَّمُ عن الخَرابِ، في حين تتكلَّمُ الآنَ عنِ الاستِرْدادِ.

لنبدأ الآنَ تأمُّلاتِنا في الأصحاحِ السادِسِ والثلاثينَ، والأعدادِ من الأوَّلِ إلى الحادي عشر، ونقرأُ فيها:

''وأنتَ يا ابنَ آدَمَ، فتنَبَّأْ لجِبالِ إسرائيلَ وقُلْ: يا جِبالَ إسرائيلَ اسمَعي كلِمَةَ الرَّبِّ: هكذا قالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: مِنْ أجلِ أنَّ العَدوَّ قالَ علَيكُمْ: هَهْ! إنَّ المُرتَفَعاتِ القَديمَةَ صارَتْ لنا ميراثًا، فلذلكَ تنَبَّأْ وقُلْ: هكذا قالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: مِنْ أجلِ أنهُم قد أخرَبوكُمْ وتَهَمَّموكُمْ مِنْ كُلِّ جانِبٍ لتَكونوا ميراثًا لبَقيَّةِ الأُمَمِ، وأُصعِدتُمْ علَى شِفاهِ اللِّسانِ، وصِرتُمْ مَذَمَّةَ الشَّعبِ، لذلكَ فاسمَعي يا جِبالَ إسرائيلَ كلِمَةَ السَّيِّدِ الرَّبِّ: هكذا قالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ للجِبالِ ولِلآكامِ ولِلأنهارِ ولِلأوديَةِ ولِلخِرَبِ المُقفِرَةِ ولِلمُدُنِ المَهجورَةِ التي صارَتْ للنَّهبِ والاستِهزاءِ لبَقيَّةِ الأُمَمِ الّذينَ حَوْلها. مِنْ أجلِ ذلكَ هكذا قالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: إنِّي في نارِ غَيرَتي تكلَّمتُ علَى بَقيَّةِ الأُمَمِ وعلَى أدومَ كُلِّها، الذينَ جَعَلوا أرضي ميراثًا لهُمْ بفَرَحِ كُلِّ القَلبِ وبُغضَةِ نَفسٍ لنَهبِها غَنيمَةً. فتنَبَّأْ علَى أرضِ إسرائيلَ وقُلْ للجِبالِ وللتِّلالِ وللأنهارِ ولِلأوديَةِ: هكذا قالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: هأنَذا في غَيرَتي وفي غَضَبي تكلَّمتُ مِنْ أجلِ أنَّكُمْ حَمَلتُمْ تعييرَ الأُمَمِ. لذلكَ هكذا قالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: إنِّي رَفَعتُ يَدي، فالأُمَمُ الذينَ حَوْلَكُمْ هُم يَحمِلونَ تعييرَهُمْ. أمَّا أنتُمْ يا جِبالَ إسرائيلَ، فإنَّكُمْ تُنبِتونَ فُروعَكُمْ وتُثمِرونَ ثَمَرَكُمْ لشَعبي إسرائيلَ، لأنَّهُ قريبُ الإتيانِ. لأنِّي أنا لكُمْ وألتَفِتُ إلَيكُمْ فتُحرَثونَ وتُزرَعونَ. وأُكَثِّرُ النَّاسَ علَيكُمْ، كُلَّ بَيتِ إسرائيلَ بأجمَعِه، فتُعمَرُ المُدُنُ وتُبنَى الخِرَبُ. وأُكَثِّرُ علَيكُمُ الإنسانَ والبَهيمَةَ فيَكثُرونَ ويُثمِرونَ، وأُسَكِّنُكُمْ حَسَبَ حالَتِكُمُ القَديمَةِ، وأُحسِنُ إلَيكُمْ أكثَرَ مِمَّا في أوائلِكُمْ، فتعلَمونَ أنِّي أنا الرَّبُّ''.

كما رأينا هنا، مستَمِعيَّ الكِرامِ، فقد جرى التنبُّؤُ بشأن استِردادِ العبرانيِّين. حيثُ عادَتِ الأماكنُ المُقفِرةُ لتَكونَ مأهولةً بالسُّكَّانِ، ونمَتْ فيها الأشجارُ والحياةُ البرِّيَّةُ، وصارَتْ تلك الأراضي أماكن مُثمِرةٌ من جديدٍ.

ونواصِلُ تأمُّلاتِنا في الأصحاحِ السادسِ والثلاثينَ، والأعدادِ من الثاني عشر إلى الخامِسَ عشرَ، ونقرأُ فيها:

''وأُمَشِّي النَّاسَ عَلَيْكُمْ شَعْبِي إِسْرَائِيلَ، فَيَرِثُونَكَ فَتَكُونُ لَهُمْ مِيرَاثًا وَلا تَعُودُ بَعْدُ تُثْكِلُهُمْ. هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: مِنْ أَجْلِ أَنَّهُمْ قَالُوا لَكُمْ: أَنْتِ أَكَّالَةُ النَّاسِ وَمُثْكِلَةُ شُعُوبِكِ. لِذَلِكَ لَنْ تَأْكُلِي النَّاسَ بَعْدُ، وَلا تُثْكِلِي شُعُوبَكِ بَعْدُ، يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ. وَلا أُسَمِّعُ

فِيكِ مِنْ بَعْدُ تَعْيِيرَ الأُمَمِ، وَلا تَحْمِلِينَ تَعْيِيرَ الشُّعُوبِ بَعْدُ، وَلا تُعْثِرِينَ شُعُوبَكِ بَعْدُ، يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ''.

وفي هذا المَقطعِ، يشرَحُ اللهُ المبارَكُ سببَ خَرابِ الأرضِ لهذه المدَّةِ الطويلةِ، ويُتابِعُ تناوُلَ هذا الوَضعِ في الأعدادِ من السادِسَ عشرَ إلى الحادي والعِشرينَ من الأصحاحِ السادِسِ والثلاثينَ، وجاء فيها:

''وكانَ إلَيَّ كلامُ الرَّبِّ قائلًا: يا ابنَ آدَمَ، إنَّ بَيتَ إسرائيلَ لَمَّا سَكَنوا أرضَهُمْ نَجَّسوها بطريقِهِمْ وبأفعالِهِمْ. كانتْ طَريقُهُمْ أمامي كنَجاسَةِ الطَّامِثِ، فسكَبتُ غَضَبي علَيهِمْ لأجلِ الدَّمِ الذي سفَكوهُ علَى الأرضِ، وبأصنامِهِمْ نَجَّسوها. فبَدَّدتُهُمْ في الأُمَمِ فتذَرَّوْا في الأراضي. كطريقِهِمْ وكأفعالِهِمْ دِنتُهُمْ. فلَمَّا جاءوا إلَى الأُمَمِ حَيثُ جاءوا نَجَّسوا اسمي القُدُّوسَ، إذ قالوا لَهُمْ: هؤُلاءِ شَعبُ الرَّبِّ وقَدْ خرجوا مِنْ أرضِهِ. فتحَنَّنتُ علَى اسمي القُدُّوسِ الذي نَجَّسَهُ بَيتُ إسرائيلَ في الأُمَمِ حَيثُ جاءوا''.

وهنا يعلنُ الربُّ أنَّ سببَ التَّشتيت الذي تعرَّضوا له هو الدَّمُ الذي سَفَكوه في الأرض؛ فبسببِ عبادتِهم للأوثان، شتَّتهم اللهُ القدُّوسُ في أرجاء البلادِ. والمُحزنُ في الأمرِ هو أنَّهم نجَّسوا اسمَ الربِّ في أثناء تَشَتُّتِهم، أي أنَّهم بأفعالِهم جَعَلوا الناسَ يُجدِّفونَ على الربِّ بدلَ أن يَعرِفوه ويبارِكوه.

لقد كان يُفترَضُ أن يكونَ هؤلاءِ ممثِّلين عنِ اللهِ الحيِّ، لكنَّهم أساءوا تَمثيلَه. وهكذا كان الناسُ يجدِّفونَ على اللهِ المبارَك بسببِ أفعالِ شَعْبه. وفي العصرِ الحاليِّ، نرى كثيرينَ من المسيحيِّينَ الاسميِّينَ، الذين يسلِبُونَ الناسَ أو يغشُّونَهُم أو يَكذِبونَ عليهم، فبهَذا هم يُسيئونَ تمثيلَ الربِّ، فلا يُقبِلُ الناسُ إليه. وهكذا تشوَّهَتْ صورةُ الله العليِّ جرَّاءَ حَياةِ الناسِ الذين يُفترَضُ أن يُدعى اسمُه عَلَيهم. وقد أخذَ الناسُ مَفهومًا خاطئًا عن الله القدُّوسِ؛ لأنَّ صورتَه تشوَّهَتْ بأفعالِ مَن ينبغي أن يمثِّلوه، لذا يأبى غير المسيحيِّينَ أن يقبَلوا المسيحيَّةَ بسبب أولئك النَّاسِ. ربَّما يعرفُ كثيرونَ منَّا أشخاصًا يحمِلونَ أفكارًا مَغلوطةً عن السيِّدِ المسيح والمسيحيَّةِ؛ لأنَّهُم يستَنتِجونَها من حياةِ أشخاصٍ مسيحيِّينَ وأفعالِهم. وفي هذا الإطارِ، قالَ يسوعُ إنَّ الناسَ يرَونَ أعمالَنا الْحَسَنةَ، ويمجِّدونَ أبانا السماويَّ. والعكسُ أيضًا صحيح، فحين يرَونَ أعمالَنا الشرِّيرة، فهم يجدِّفون على أبينا السماويِّ. لذلك فإدراكُ أنَّنا نمثِّلُ الآبَ السماويَّ هو أمرٌ مَهوبٌ، لا سيَّما حينَما نعرفُ أنَّ الناسَ يكَوِّنون آراءَهم عن اللهِ العليِّ ممَّا يرَونَه فينا. فيا لَها من مسؤوليَّةٍ كبيرة! لذلك عَلَينا أن نسعى إلى عَدَمِ التَّهاوُنِ؛ لأنَّ هذا يُحزِنُ اللهَ المحبَّ.

وفي سِياقٍ متَّصِلٍ، يُعَلِّمُنا الكتابُ المقدَّسُ أنَّ الربَّ العليَّ لا يُحبُّ أن يُساءَ تمثيلُه، وهذا ما اكتَشَفَه مُوسَى. فحينَ تذمَّرَ الشعبُ أمامَ الربِّ نتيجةَ شُحِّ المياه، أمرَ الربُّ موسى أن

يُكلِّمَ صخرةً ليخرُجَ منها ماءٌ للشُّربِ، لكنَّ موسى كانَ غاضبًا وضَرَبَ الصَّخرةَ، وما حدَثَ بعدَ ذلك كانَ أمرًا قاسِيًا على موسى، حيثُ منعَه اللهَ القدُّوسَ من دُخولِ أرضِ الموعِدِ؛ وذلك لأنَّ مُوسَى لم يُمثِّل الربَّ بحقٍّ أمام الشَّعب. فرُبَّما أعطى غضبُ موسى انطِباعًا للشَّعبِ أنَّ الربَّ غاضبٌ منهم، لكنَّ اللهَ المجيدَ لم يكُنْ غاضِبًا في الواقعِ. وهكذا حُرِم مُوسَى من دُخولِ الأرضِ؛ لأنَّه أساءَ تَمثيلَ اللهِ القدُّوسِ عند الماء في مَريبة.

ومن هنا نرى، أعزَّائي المستَمِعينَ، أنَّ تمثيلَ اللهِ العليِّ هو مسؤوليَّةٌ ثَقيلةٌ، ويُحتِّمُ هذا عَلَينا أن نَكونَ عندَ حُسنِ الظَّنِّ، ونساعِدَ الناسَ على تكوينِ آرائهم عن المسيحيَّة الحقيقيَّة، وعن يَسُوعَ الْمَسِيحِ الربِّ المخلِّص، وذلك بناءً على الحياةِ التقيَّةِ التي يرَونَنا نعيشُها. فليُساعِدنا الربُّ جميعًا، مستَمِعيَّ الكِرام، أن نَكونَ ممثِّلين أُمَناءَ له، حتَّى يَعرِفَ الناسُ أنَّه إلهٌ محبٌّ، وعَطوفٌ، وأنَّه يُريدُ أن يتَقابَلَ مَعَنا، ويُعرِّفَنا إلى شخصِه الكريم.

وفي سِياقٍ متَّصلٍ، نقرأُ ما قاله بولُسُ الرُّسولُ في رسالتِه الثانية إلى أهلِ كورنثوس الأصحاحِ الثالثِ والعددِ الثاني، وجاءَ فيه:

"أَنْتُمْ رِسَالَتُنَا، مَكْتُوبَةً فِي قُلُوبِنَا، مَعْرُوفَةً وَمَقْرُوءَةً مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ".

فرُغمَ أنَّ النَّاسَ قد لا يرغبونَ في قراءةِ الكتابِ المقدَّسِ، فإنَّهم سيَقرأُون حياتَنا التي تَكون أشبَهَ بالكِتابِ الذي يَجِدونَ فيه كَلامًا عن يسوعَ المسيح. فإنْ مجَّدَتْ حياتُنا الله، وُجِدُ يسوعَ المَسيحُ ممجَّدًا فيها. أمَّا إنْ لم تُكرِمْ حياتُنا الله القدُّوسَ، وُجِدَتْ شخصيَّةُ يسوعَ المسيحِ مشوَّهةً فينا، فلا يَعرفُ الناسُ المسيحَ الحقيقيَّ. ومن هنا يمكِنُنا أن نرى أنَّهم يُكوِّنونَ آراءَهم عن يَسُوعَ الْمَسِيحِ، ممَّا يَرَونَه في حَياتِنا.

وبالعَودةِ إلى تشتُّتِ العبرانيِّين في بُلدانِ العالَمِ القديمِ، فإنَّ الربَّ قال عَنهُم إنَّهُم دَنَّسوا اسمَه، ولم يمثِّلوه كما يجب وَسَطَ تلكَ الشُّعوبِ، ورُغمَ ذلك فإنَّ الربَّ الرَّحيمَ يُعلنُ أنَّه سيُرجِعُهُم إلى الأرضِ، لَيسَ لأنَّهُم طيِّبون أو لأنَّهُم يستحِّقون ذلك، بل سيفعَلُ ذلك لأجلِ اسمِه القدُّوسِ.

ونتابِعُ تأمُّلاتِنا في الأصحاحِ السادسِ والثلاثينَ، والأعدادِ من الثاني والعشرين إلى السادِسِ والعِشرينَ، ونقرأُ فيها:

"لِذلِكَ فَقُلْ لِبَيْتِ إِسْرَائِيلَ: هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: لَيْسَ لأَجْلِكُمْ أَنَا صَانِعٌ يَا بَيْتَ إِسْرَائِيلَ، بَلْ لأَجْلِ اسْمِي الْقُدُّوسِ الَّذِي نَجَّسْتُمُوهُ فِي الأُمَمِ حَيْثُ جِئْتُمْ. فَأُقَدِّسُ اسْمِي الْعَظِيمَ الْمُتَنَجِّسَ فِي الأُمَمِ، الَّذِي نَجَّسْتُمُوهُ فِي وَسْطِهِمْ، فَتَعْلَمُ الأُمَمُ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ، يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ، حِينَ أَتَقَدَّسُ فِيكُمْ قُدَّامَ أَعْيُنِهِمْ. وَآخُذُكُمْ مِنْ بَيْنِ الأُمَمِ وَأَجْمَعُكُمْ مِنْ جَمِيعِ

الأَرَاضِي وَآتِي بِكُمْ إِلَى أَرْضِكُمْ. وَأَرُشُّ عَلَيْكُمْ مَاءً طَاهِرًا فَتُطَهَّرُونَ. مِنْ كُلِّ نَجَاسَتِكُمْ وَمِنْ كُلِّ أَصْنَامِكُمْ أُطَهِّرُكُمْ. وَأُعْطِيكُمْ قَلْبًا جَدِيدًا، وَأَجْعَلُ رُوحًا جَدِيدَةً فِي دَاخِلِكُمْ، وَأَنْزِعُ قَلْبَ الْحَجَرِ مِنْ لَحْمِكُمْ وَأُعْطِيكُمْ قَلْبَ لَحْمٍ".

ونلاحِظُ هنا أنَّ الربَّ يتحدَّثُ بشأن الوقتِ الذي سيتقدَّسُ فيه أمام الناس بواسطةِ شعبِه، وسيكونُ ذلك بصورةٍ أوضَحَ في الأصحاحِ الثامنِ والثلاثين من هذا السِّفرِ الغنيِّ بالرؤى والنبوَّاتِ.

وفي إطارٍ مشابِهٍ، تنبَّأ إِرْمِيَا النبيُّ عن يَومٍ سيأتي حيثُ لا يَعودُ الربُّ يكتُبُ فيه ناموسَه على ألواحٍ حجريَّة، بل على قُلوبِ البَشرُ. وهنا يقولُ الربُّ إنَّه سيقتَلِعُ القلبَ الحجريَّ، ويضَعُ مكانَه قلبًا لحميًّا، أيْ أنَّ اللهَ القدُّوسَ سيُعلنُ مشيئتَه بأنْ يَغرِسَ في قُلوبِنا رَغْباتِه ومَقاصِدَه. والأمرُ المجيدُ في خِدْمةِ الربِّ هي أن نجدَ هذا الأمرَ يتحقَّقُ. وعن هذا قال الكتابُ المقدَّسُ في المزمور السابعِ والثلاثين والعددِ الرابع:

"وتَلَذَّذْ بِالرَّبِّ فَيُعْطِيَكَ سُؤْلَ قَلْبِكَ".

غير أنَّ ما لا يقولُه المزمورُ، وهو صحيحٌ أيضًا، هو إنَّنا حين نتلذَّذُ بالربِّ، فإنَّه يبدأُ في إعادةِ تَوجيهِ رَغْباتِ قلوبِنا كي تَكونَ بحسبِ مشيئتِه ومَقاصدِه، وبهذا يصيرُ تحقيقُ مشيئةِ اللهِ العليِّ هو أكثرَ الأمورِ مجدًا في كِيانِنا، ويكونُ تحقيقُ مشيئةِ اللهِ هو تحقيقًا لأحلامِنا ورَغْباتِنا التي باتَتْ تتماشى مع قلبِ اللهِ القدُّوسِ المحبِّ.

وقد قال يسوعُ عمَّن يتبَعونَه ويحملونَ نيرَه في إنجيلِ متَّى الأصحاحِ الحادي عشر والعددِ الثلاثين:

"...لأَنَّ نِيرِي هَيِّنٌ وَحِمْلِي خَفِيفٌ".

وبناءً على ذلك، فإنَّ على مَن يرى أنَّه مُثقَلٌ بعَمَلِ الربِّ وخِدْمَتِه، أن يَمتَحِنَ نفسَه جيِّدًا؛ إذ لا يمكِنُ أن يكونَ هذا من الله الحنَّان الذي قالَ إنَّ نيرَه هَيِّنٌ وحِمْلَه خَفِيفٌ. بل نحن كثيرًا ما نضعُ على أنفسِنا ما لم يضعْهُ الربُّ علينا، أو نتركُ الناسَ يَضَعون علينا أمورًا هي ليست بالفِعلِ من الربِّ المجيدِ. وأفكِّرُ الآنَ في كلِّ المساكينِ الذين سحَقَتْهم الكنائسُ بتَعهُّداتِها؛ لأنَّ تعهُّداتِ الإيمانِ من ذلك النَّوع تجعَلُ الناسَ أحيانًا يرْزَحونَ تحتَ ثِقَلٍ ليس من اللهِ العليِّ، بل هو جرَّاءَ تديُّنِ الناسِ، أو سَماحِهِم لآخَرينَ بأن يَضَعوهُم تحتَ مِثْلِ تلكَ التعهُّداتِ. وفي إحدى المرَّاتِ، أعلنَ بُطرسُ الرسولُ إنَّه لا يريدُ أن يَضَعَ نِيرًا على الناس، لم يقدِرْ عليه لا هو ولا الآباءُ من قَبلِه. ومع ذلك، فإنَّنا نجِدُ الناسَ يَضَعون

أحمالًا على أشخاصٍ آخرينَ. لكنْ عندَما يَصعُبُ النِّيرُ ويصيرُ الحِمل ثقيلًا، فهذه علامةٌ على أنَّ هذا الأمرَ كلَّه ليس من اللهِ الرَّحيمِ.

وهكذا يُعلِّمُنا المقطعُ في سِفرِ حِزْقِيالَ إنَّ اللهَ المُحبَّ يودُّ أن يَضَعَ رَغْباتِه على قُلوبِنا كي نقدرَ أن نَقولَ بأمانةٍ كما قالَ ناظِمُ المزاميرِ:

''أنْ أفعل مشيئتك يا إلهي سُرِرْتُ''.

وهكذا كانَتْ إرادةُ الربِّ من البدايةِ أن يضَعَ ناموسَه في قلوبِ المؤمنين به، والأجمَلُ أنَّه سيُعطيهِم قلبًا جديدًا من لَحْمٍ، وذلك بعدَ أنْ يَنْزِعَ قُلوبَهُم الحَجَريَّة.

ونواصِلُ تأمُّلاتِنا في العَدَدِ السابعِ والعشرين من الأصحاحِ السادِسِ والثلاثينَ، وجاءَ فيه:

''وَأَجْعَلُ رُوحِي فِي دَاخِلِكُمْ، وَأَجْعَلُكُمْ تَسْلُكُونَ فِي فَرَائِضِي، وَتَحْفَظُونَ أَحْكَامِي وَتَعْمَلُونَ بِهَا''.

والسؤالُ المطروحُ هنا: لماذا نفعلُ ذلكَ؟ والجوابُ هو لأنَّ رُوحَ اللهِ القدُّوسِ فينا، وهو الذي يُعطينا القوَّة أن نفعلَ فرائضَ الربِّ ونحفَظَ أحكامَه. ولن يَجِدَ الإنسانُ القدرةَ في ذاتِه على اتِّباعِ وصايا الله، وهو ما يُعرَفُ بالفِكرِ الناموسيِّ، لكنَّ الإنسانَ يقدِرُ أن يتمِّمَ وَصايا الناموس بعملِ الروحِ القدسِ وقوَّتِه فيه، وهذا هو العهدُ الجديدُ بيسوعَ المسيح. وبهذا لَدَينا اليَومَ ثقةٌ بأنَّنا نَقدِرَ أن نَعيشَ حَياةَ اللهِ الحيِّ حين نتَّكلُ على نعمَتِه الغنيَّة، بدل الاتِّكالِ على قوَّتِنا الذاتيَّة؛ فنعمةُ الرَّبِّ تقوِّينا بالرُّوحِ القدس كي نجدَ القدرةَ على العَيشِ في رضى الربِّ.

ونستمرُّ في تأمُّلاتِنا في الأعدادِ من الثامنِ والعشرينَ إلى الخامِسِ والثلاثينَ من الأصحاحِ السادسِ والثلاثينَ، وجاء فيها:

''وَتَسْكُنُونَ الأَرْضَ الَّتِي أَعْطَيْتُ آبَاءَكُمْ إِيَّاهَا وَتَكُونُونَ لِي شَعْبًا وَأَنَا أَكُونُ لَكُمْ إِلَهًا. وَأُخَلِّصُكُمْ مِنْ كُلِّ نَجَاسَاتِكُمْ. وَأَدْعُو الْحِنْطَةَ وَأُكَثِّرُهَا وَلَا أَضَعُ عَلَيْكُمْ جُوعًا. وَأُكَثِّرُ ثَمَرَ الشَّجَرِ وَغَلَّةَ الْحَقْلِ لِكَيْلَا تَنَالُوا بَعْدُ عَارَ الْجُوعِ بَيْنَ الأُمَمِ. فَتَذْكُرُونَ طُرُقَكُمُ الرَّدِيئَةَ وَأَعْمَالَكُمْ غَيْرَ الصَّالِحَةِ، وَتَمْقُتُونَ أَنْفُسَكُمْ أَمَامَ وُجُوهِكُمْ مِنْ أَجْلِ آثَامِكُمْ وَعَلَى رَجَاسَاتِكُمْ. لَا مِنْ أَجْلِكُمْ أَنَا صَانِعٌ، يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ، فَلْيَكُنْ مَعْلُومًا لَكُمْ. فَاخْجَلُوا وَاخْزَوْا مِنْ طُرُقِكُمْ يَا بَيْتَ إِسْرَائِيلَ. هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: فِي يَوْمِ تَطْهِيرِي إِيَّاكُمْ مِنْ كُلِّ آثَامِكُمْ، أُسْكِنُكُمْ فِي الْمُدُنِ، فَتُبْنَى الْخِرَبُ. وَتُفْلَحُ الأَرْضُ الْخَرِبَةُ عِوَضًا عَنْ كَوْنِهَا

خَرِبَةً أَمَامَ عَيْنَيْ كُلِّ عَابِرٍ. فَيَقُولُونَ: هذِهِ الأَرْضُ الْخَرِبَةُ صَارَتْ كَجَنَّةِ عَدْنٍ، وَالْمُدُنُ الْخَرِبَةُ وَالْمُقْفِرَةُ وَالْمُنْهَدِمَةُ مُحَصَّنَةٌ مَعْمُورَةً''.

بعدَ أنْ أصابَ الخَرابُ الأرضَ بعدَ أن دُمِّرت، تقولُ النبوَّةُ إنَّها سَتَعودُ جَميلةً بنِعْمَةِ الربِّ.

ونختمُ تأمُّلاتِنا في حلَقةِ اليومِ في الأعدادِ من السادِسِ والثلاثين إلى الثامنِ والثلاثينَ من الأصحاحِ السَّادِسِ والثلاثينَ، ونقرأُ فيها:

''فَتَعْلَمُ الأُمَمُ الَّذِينَ تُرِكُوا حَوْلَكُمْ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ، بَنَيْتُ الْمُنْهَدِمَةَ وَغَرَسْتُ الْمُقْفِرَةَ. أَنَا الرَّبُّ تَكَلَّمْتُ وَسَأَفْعَلُ. هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: بَعْدَ هذِهِ أُطْلَبُ مِنْ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ لأَفْعَلَ لَهُمْ. أُكَثِّرُهُمْ كَغَنَمِ أُنَاسٍ، كَغَنَمِ مَقْدِسٍ، كَغَنَمِ أُورُشَلِيمَ فِي مَوَاسِمِهَا، فَتَكُونُ الْمُدُنُ الْخَرِبَةُ مَلآنَةً غَنَمَ أُنَاسٍ، فَيَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ''.

نلاحِظُ هنا، أعزَّائي المستَمِعينَ، وُجودَ نبوَّةٍ عَظيمةٍ تتعلَّقُ ببناءِ ما هو مَهْدومٌ، وغَرسِ ما هو مُقفِرٌ من الأراضي، ويعلنُ الربُّ هنا أنَّه تكلَّمَ وسيفعَلُ، وهذا ما تحقَّقَ فِعلًا بِفِعلِ يَدِ اللهِ القديرِ وذِراعِه الْمَمْدودةِ.

الخاتمة
(مقدِّم البرنامج)

في حلَقةِ اليومِ من برنامَجِنا، رأينا أنَّ الربَّ عادَ وبنى الأرضَ وزرَعها بعدَ أن كانَتْ مُقفِرةً ومُدمَّرة، لكنَّها ستمتلئُ من جديدٍ بالنَّاس، ولا سيَّما أولئكَ الذين أعطاهُمُ الربُّ قلبًا لحميًّا، وجعلَ شريعتَه على قُلوبِهِم.

في الحلقةِ المُقْبِلةِ من برنامجِ ''الكَلِمَةُ لِهَذا اليَوم''، سيتابِعُ القسُّ تشك دراستَه عن نبوَّةِ عودةِ العبرانيِّين إلى الأرضِ.

كلمةٌ خِتاميَّة
(الرَّاعي تشَم سميث)

صلاتُنا لأجلك، عزيزي المُستَمع، أن يُساعِدَكَ الربُّ أن تكونَ ممثِّلًا أمِينًا لَه، ليَعرِفَ الناسُ أنَّه إلهٌ مُحِبٌّ، وأنَّه يريدُ أن يتقابَلَ معَهُم ويُعينَهم. ونصلِّي أيضًا أن تفرَحَ وتتمتَّعَ ببركاتِ اللهِ الكَريمِ على أرضِكَ وحياتَك، شاكرًا إيَّاه على عمَلِه فيك. ونصلِّي أخيرًا أن تمتلئَ بالإيمانِ بأنَّ الربَّ سائرٌ معَكَ ويحميكَ ما دُمتَ متمسِّكًا بالسَّيرِ في طريقه. بِاسْمِ يسوعَ المسيحِ نصلِّي. آمين!